AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

المستوى الأساسي

منهج التزكية

الفصل الدراسي الرابع

تزكية ٢٧٢

إعداد

د. محمد عزب

دكتوراه في الفلسفة جامعة القاهرة

مدرس أصول الدين والدعوة جامعة المدينة العالمية - ماليزيا

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

المحتويات

.1	مقدمة	2
.2	الدرس الأول: التوكل واليقين	4
.3	الدرس الثاني: الكرم والإيثار	8
.4	الدرس الثالث: التواضع	12
.5	الدرس الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	16
.6	الدرس الخامس: الحب في الله، والمسارعة في الخيرات	20
.7	الدرس السادس: الدعوة	25
.8	الدرس السابع: الأسوة الحسنة	29
.9	الدرس الثامن: الشجاعة، قوة الإرادة	33
.10	مراجع الكتاب	37

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

منهج التزكية

مقدمة

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين أما بعد:

فلا يزال المخلصون من أبناء الأمة وعلمائها يتنادون بالوعي وضرورة الوعي، والانبعاث من السبات والخروج من الحالة التي رست فيها ركائب الأمة، وجعلها في حالة التداعي، تنهشها حيات من كل حدب وصوب، فبعد أن كانت الأمة يذهب خراج الرباب أينما نزل في أي بقعة إلى عاصمة الخلافة، صار الرباب في سماء الأمة ينزل مطرًا عليها ليروي ظمأ غيرها.

وحري بحركة الوعي أن تبدأ من مؤسسات التعليم؛ إذ هي الكفيلة مع غيرها بتغيير اتجاه السير، وإعادة الأوصال الممزعة إلى حالة الالتئام، والأمة في حقيقتها تمرض ولا تموت، وعودتها للريادة والقيادة أمر لا شك فيه، والسعيد هو من دفع بالسفينة في اتجاه الأمام، لا من جلس يبكي أمجادا فائتة، ويتحسر على أطلال بائدة.

إن مما نؤكده أن حالة البعث تأخذ مسارات عدة، ولكنها في كل مساراتها يجب أن تبدأ من الإنسان لا من العمران، وأي بعث بدأ بالعمران وترك الإنسان صار إلى زوال، وكان ما ناتج فساده أضعاف ما أصلح، وها هو النموذج الذي قدمته الحضارات التي جعلت العمران هو المحور، صار فيها الإنسان يأكل ويتمتع ويمارس الشهوات، ثم يعيش كالأنعام، ويموت جيفة لا يحزن عليه موطئ قدم.

وبناء الإنسان يسير في اتجاهين: عقلي، وهو ما يجب أن يُغذى بالمعارف والعلوم الصحيحة المجافية للخرافة، النابذة لما لا ينفع من العلوم.

الثاني: قلبي، وذلك بتعزيز الإنسانية في نفس الإنسان وفق تعاليم الوحي الإلهي، فتصير نفسه تسير برقابة داخلية تدفعه لفعل الخير، وعمل الخير، وحب الخير.

وإذا كانت المؤسسات التعليمة الناضجة تعني بالجانب الأول وتهتم به، فقد أخذنا على عاتقنا أن نسير في الاتجاهين، تقديم المعرفة الصحيحة المخاطبة للعقل، وتقديم القيم الكفيلة بتغذية القلب، وتنمية جانب الإنسان في نفس الإنسان بتعاليم الشريعة.

وها هو المقرر الرابع ضمن سلسلة ممتدة من مادة التزكية، نستكمل به تمام العقد، ونتمم به غراس الزرع، ونختم به باب الوعي، بعد أن فتحنا به وبسابقه آفاقا نظنها رحبة، حرصنا أن تكون المادة المقدمة، لغتها سهلة، في متناول القارئ مشوقة، مدعومة بالقرآن وصحيح السنة.

وإذا كنا لن نوفي المادة ما تتطلبه، فحسبنا أننا عرضنا لموضوعات عدة تفتح الأفق للراغب، وتدل بمصادرها على أصول المادة، وترشد الناهل إلى الاستزادة عن أماكن المزيد.

والله نسأل أن ينفع به كاتبه، ومعلمه، ومذلل سبله، والمرشد إليه، الناهل منه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس الأول

التوكل واليقين

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الأول: التوكل واليقين

عناصر الدرس:

1. تعريف التوكل
2. التوكل والأخذ بالأسباب
3. صور التوكل
4. التوكل عمل القلب
5. اليقين كعمل من أعمال القلوب:
6. منزلة اليقين
7. كيف أصل لليقين؟

تعريف التوكل

التوكل لغة: مأخوذ من مادة (وك ل) التي تدل على اعتماد على الغير في أمر ما.
التوكل اصطلاحا: التوكل: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس (1).
وقيل هو: نفي الاضطراب عند عدم الأسباب.
وقيل: رفع الهمة عن سابق القسمة.
وقيل: ترك السعي فيما لا تسعه قدرة البشر [2].
وقيل: صدق اعتماد القلب على الله- عز وجل- في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه [3].

التوكل والأخذ بالأسباب:

هناك دائما حالة من حالات الارتباط بين تحقيق التوكل والأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب يشمل، طلب الإنسان للطعام، والرزق، والشفاء من المرض وغير ذلك، قال ابن رجب : (اعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ} [النِّسَاء: 71]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: 60]، وَقَالَ: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الْجُمُعَة: 10] . وقال سهل التستري: من طعن في الحركة - يعني في السعي والكسب - فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي - صلى الله عليه وسلم -، والكسب سنته، فمن عمل على حاله، فلا يتركن سنته) [4].

---

(1) التعريفات (ص: 70)
(2) التعاريف (ص: 113)
(3) جامع العلوم والحكم (2/ 497)
(4) الرسالة القشيرية (1/ 303)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

صور التوكل

لقد كان الأنبياء والرسل هم النماذج العليا للعبادة والتوكل رغم ذلك نجد القرآن يقص لنا قصة سيدنا نوح عليه السلام وفي ثناياها: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} [المؤمنون: 27] فالذي قدر مصائر الكافرين، وأمر الأرض والسماء هو الذي أمر سيدنا نوح بصناعة الفلك الحاوية لأصناف الخلق، فسبحان من قدر هنا بأمره، وأمر هنا بصناعة آلة النجاة بأمره..

وفي قصة مريم عليها السلام كذلك، بل في هروب موسى بقومه من بطش فرعون، فالذي قدر له النجاة ما كان ليحوجه للهرب، لكنه هرب بقومه حتى إذا أغلقت دونه الأبواب أمره تعالى بضرب البحر بالعصا، وكان بأمره يمكن أن ينفلق البحر بغير ضرب.

التوكل عمل القلب

من المعلوم أن إيمان المرء موزع على جوارحه ولسانه وقلبه ولكل منهم من قسم من العبادة، والتوكل عبادة من عبادات القلب، قال القشيري رحمه الله: (أعلم أن التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى وإن تعسر شيء فبتقديره وإن اتفق شيء فبتيسيره) [1].

اليقين كعمل من أعمال القلوب:

اليقين، هو: العلم وزوال الشك.

قال المناوي: اليقين هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه، ولذلك لا يطلق على علمه تعالى (2).

منزلة اليقين

اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وفيه تفاضل العارفون وتنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وعمل القوم إنما كان عليه، وإشارتهم كلها إليه. وإذا تزوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الأمامة في الدين، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}.

وخصّ تعالى أَهلَ اليقين بانتفاعهم بالآيات، والبراهين، قال وهو أَصدق القائلين: {وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ}، وخصّ أَهل اليقين بالهُدَى والفَلاح من بين العالمين فقال: {والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَائِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وأخبر عن أَهل النارِ بأَنهم لم يكونوا من أَهل اليقين فقال: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ}. (3) ،

قال أبو عبد الله الأنطاكي: إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نورا وينفي عنه كل ريب ويمتلئ القلب به شكرا ومن الله تعالى خوفا (4)

---

(1) السابق (1/ 299)

(2)التعاريف (347)، وانظر: نضرة النعيم 8/ 3717.

(3) بصائر ذوى التمييز (ص: 1679)

(4) الرسالة القشيرية (1/ 317)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

أبو عثمان الحيرى: اليقين قلة الاهتمام لغد.

كيف أصل لليقين؟

الوصول لليقين يكون بسبل عديدة، منها قراءة القرآن بتدبر، ومنها حسن الفهم للقضاء والقدر، ومنها الارتباط بالأسماء الحسنى وتفهمها على وجهها، ومنها قراءة السيرة، ومنها التأمل في سيرة الرسل. وقد يحصل اليقين بزيارة المكلومين، وزيارة ذوي الحاجات، ورؤية أصحاب الهمم من المعوقين ... فجانب اليقين وتحصيله معرفي أحيانا وسلوكي أحيانا.

ملخص الدرس:

التوكل: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس
صدق اعتماد القلب على الله- عز وجل- في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة،

1. تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها
2. فالتوكل حال النبي - صلى الله عليه وسلم -، والكسب سنته،
3. الأنبياء والرسل هم النماذج العليا للعبادة والتوكل
4. والتوكل عبادة من عبادات القلب
5. اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وفيه تفاضل العارفون وتنافس المتنافسون
6. الوصول لليقين يكون بسبل عديدة، منها قراءة القرآن بتدبر، ومنها حسن الفهم للقضاء والقدر، ومنها الارتباط بالأسماء الحسنى وتفهمها على وجهها

أسئلة:

1. تناول بالشرح العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب
2. أهمية اليقين في حياة الإنسان.
3. التوكل واليقين من الأعمال التي أمرنا بها القرآن.. اشرح ذلك.

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الثاني

الكرم والإيثار

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الثاني: الكرم والإيثار

عناصر الدرس:

1. تعريف الكرم، وأنواعه
2. بين الجود والكرم
3. من أقوال السلف في الكرم
4. بين الكرم والبخل
5. الإيثار
6. درجات الإيثار
7. الأسباب المعينة على الإيثار
8. الإيثار والأثرة

تعريف الكرم

مأخوذ من مادة (ك ر م)، وهي تدل على شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق.
والكرم: هو الإعطاء بسهولة.
والكرم هو: إفادة ما ينبغي، لا لغرض، فمن وهب المال لجلب نفع، أو دفع ضر، أو خلاص من ذم – لم يكن ذلك فهو غير كريم [1].

وقيل: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل، والرأفة بالسائل مع بذل النائل (2)
والكريم في أسماء الله تعالى يعني: الكثير الخير. العرب تسمي الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله: تكريما، وومن كرم الله -سبحانه-أن يبدأ بالنعمة قبل استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء، ويقول الداعي في دعائه. يا كريم العفو، فقيل: إن من كرم عفوه، أن العبد إذا تاب عن السيئة، محاها عنه وكتب له مكانها حسنة (3)، وإذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر.
والكرم في الإنسان إذا وصف به، فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة كمن ينفق مالا في تجهيز جيش في سبيل الله وتحمل حمالة ترقي دماء قوم، والإكرام والتكريم أن يوصل إلى الإنسان إكرام أي نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما أي شريفا (4)

أنواع الكرم

ينقسم الكرم إلى أنواع عددها الكفوي بقوله:

-1 الكرم إن كان بمال فهو جود.
-2 إن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو.
-3 إن كان ببذل النفس فهو شجاعة (5)

([1]) التعاريف (ص: 603)
(2) نضرة النعيم (8/ 3214)
(3) شأن الدعاء (1/ 71)
(4) المفردات في غريب القرآن (ص: 428)
(5) الكليات (ص: 53)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

بين الجود والكرم

الجود: صفة ذاتية للجواد، ولا يستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال
الكرم: مسبوق باستحقاق السائل والسؤال منه
والجواد: يطلق على الله تعالى دون السخي (1)

من أقوال السلف في الكرم

الكرم: التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل
الكرم فهو إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي (2)

بين الكرم وضده

الكرم صفة عظيمة في المرء، وهي تدل على مروءته وطهارة نفسه وسلامة صدره، ولا يتصف بها إلا راغبي الكمال من الناس، وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن... الحديث» (3)

الإيثار:

مأخوذ من مادة (أث ر) التي تدل على تقديم الشيء
والإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة (4) .

درجات الإيثار

الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك دينا، ولا يقطع عليك طريقا، ولا يفسد عليك وقتا.
الثانية: إيثار رضا الله على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المؤن وضعف عنه الطول والبدن.
الثالثة: أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنه هو الذي تفرد بالإيثار لا أنت، فكأنك سلمت الإيثار إليه، فإذا آثرت غيرك بشيء؛ فإن الذي آثره هو الحق لا أنت فهو المؤثر على الحقيقة، إذ هو المعطي حقيقة (5).

الأسباب المعينة على الإيثار:

خلق الإيثار فيه صعوبة على النفس، وفيه مغالبة شديدة لها، وما طابت النفوس بمثل الإيثار، ولا يستطيعه إلا فضلاء الناس، ذو القلوب الطاهرة النقية، وقد يتوق المرء لهذا الخلق، ويبحث عما يعينه عليه فمن ذلك:

1. تعظيم الحقوق: فإن عظمت الحقوق عنده، قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطا لأدائها.

---

(1) السابق (ص: 353)
(2) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (ص: 31)
(3) البخاري، برقم (6370)
(4) التعريفات (ص: 40)
(5) مدارج السالكين (2/ 283)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. مقت الشح: فإنه إذا مقته وأبغضه التزم الإيثار؛ فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.
3. الرغبة في مكارم الأخلاق: وبحسب رغبته فيها يكون إيثاره؛ لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق [1]

الإيثار والأثرة:

الأثرة عكس الإيثار؛ لأن الأثرة تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه، وفي الحديث: عنه صلى الله عليه وسلم: «ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» [2].

إذا الأثرة نوع من انتهاب وأخذ ما هو للمجموع والاستئثار به دونهم، فبينما الإيثار هو التبرع بما أنت بحاجة إليه لغيرك، الأثرة هو أخذ ما لك وما لغيرك وحرمان صاحب الحق من حقه.

من قصص الإيثار

ذكر ابن كثير رحمه الله أن عكرمة بن أبي جهل -رضي الله عنه -، نادى يوم اليرموك: (من يبايع على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد، حتى أثبتوا جميعا جراحا، وقتل منهم خلق منهم ضرار بن الأزور رضى الله عنهم...وأنهم لما صرعوا من الجراح، استسقوا ماء، فجئ إليهم بشربة ماء، فلما قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه، فلما دُفعت إليه نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه، فتدافعوها كلهم من واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعا ولم يشربها أحد منهم، رضي الله عنهم أجمعين [3].

خلاصة الدرس:

1. الكرم: هو الإعطاء بسهولة.، وقيل: إفادة ما ينبغي، لا لغرض، وقيل: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال
2. الكرم في الإنسان إذا وصف به، فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه
3. الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة
4. الأثرة عكس الإيثار؛ لأن الأثرة تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه

أسئلة:

1. عرف الكرم لغة اصطلاحا.
2. فرق بين الجود والكرم
3. فرق بين الأثرة والإيثار
4. اذكر بعض الآيات المادحة للإيثار

---

(1) السابق (2/ 285)
(2) صحيح البخاري (53793)
(3) البداية والنهاية (7/ 15)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس الثالث

التواضع

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الثالث: التواضع

عناصر الدرس

- **تعريف التواضع**
- **موطن التواضع**
- **بين التواضع والخشوع**
- **الفرق بين التواضع والتذلل**
- **التواضع في الشريعة**
- **من أقوال السلف**
- **أمراض تضاد التواضع**
- **أسباب الكبر**

تعريف التواضع

التواضع: مأخوذ من مادة (وض ع) التي تدل على الخفض للشيء وحطه
وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقّه فضله ومنزلته. وهو وسطٌ بين الكِبْر والضِّعَة، فالضِّعَة:

وضع الإنسان نفسه مكانًا يزري به بتضييع حقِّه. والكِبْر: رفع نفسه فوق قدره [1].

ترك الترؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتجنب الإنسان المباهات بما فيه من الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرز من الإعجاب والكبر (2).

موطن التواضع

التواضع فضيلته لا تكاد تظهر في أفناء الناس لانحطاط درجتهم، وإنما ذلك يتبين في الملوك وأجلَّاء الناس وعلمائهم وهو من باب التفضل، لأنه ترك بعض حقه. وهو من التوسط بين الكبر والضعة (3).

بين التواضع والخشوع :

التواضع يقال فيما بين رفيع ووضيع، وأيضا فالتواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة.

والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح [4]

الفرق بين التواضع والتذلل

أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له، والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له سواء كان ذا قدرة على التواضع أو لا [5]

([1]) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: 213).
([2]) موسوعة الأخلاق، نقلا عن: تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص25.
(3) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: 213)
(4) السابق (ص: 213)
(5) الفروق اللغوية للعسكري (ص: 249)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

التواضع في الشريعة

قال الله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: 37] وقال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63]

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (1).

وعن ركب المصري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذل في نفسه من غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه ف غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن ذل فى نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله» (2)

من أقول السلف

سئل الحسن البصري عن التواضع. فقال: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا» (3)

أمراض تضاد التواضع

مما يضاد التواضع، ويأتي على أركانه، ويذهبه من نفس صاحبه صفات قبيحة عدة منها:

الكبر، والكبر داء سيء وخلة تجلب المقت على صاحبها، وهو: استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له (4).

أسباب الكبر

ينتج العجب من أربعة أشياء هي: العجب، والحقد، والحسد، والرياء:

أما العجب: فإنه يورث الكبر الباطن، والكبر يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال.

وأما الحقد: فإنه يحمل على التكبر من غير عجب، كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه، ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه، فأورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه بغضه، فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له، وإن كان عنده مستحقا للتواضع.

وأما الحسد: فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد، ويدعو الحسد أيضا إلى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاربه حسدا وبغيا عليه. فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه، ولكن الحسد يبعثه على أن يعامله بأخلاق المتكبرين، وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه.

وأما الرياء: فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين، حتى إن الرجل ليناظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسدة ولا حقد، ولكن يمتنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في

---

(1) أخرجه مسلم (2588)

(2) السنن الكبرى (4/ 182)، وقال المنذري: حسنه ابن عبد البر

(3) نضرة النعيم (4/ 1267) نقلا عن إحياء علوم الدين

(4) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، ص32

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الاستفادة خيفة من أن يقول الناس إنه أفضل منه فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرد، ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه [1].

خلاصة الدرس:

1. التواضع: صفة وسطٌ بين الكِبْر والضِّعَة
2. التواضع يكون في الملوك وأجلَّاء الناس وعلمائهم
3. التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا»
4. مما يضاد التواضع الكبر، والكبر ينتج من: العجب، والحقد، والحسد، والرياء

أسئلة:

1. عرف التواضع لغة واصطلاحا؟
2. ما هي الصفات التي تخل بالتواضع؟
3. كيف يكتسب المرء صفة التواضع؟
4. ما أسباب الكبر؟

(1) إحياء علوم الدين (3/ 353)، وانظر: نضرة النعيم (11/ 5354).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

الدرس الرابع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عناصر الدرس:

1. النصيحة
2. التغيير القلبي وضرورته ومناسبته للمجتمع
3. الأمر الإيجابي عن المنكر.
4. الأمر السلبي بالمعروف

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مناط خيرية هذه الأمة، قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصيصة عظيمة لهذه الأمة، وقد لعنت أمم بسبب تفريطهم فيه قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} [المائدة: 78، 79].

قال الغزالي رحمه الله: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد) [1].

تتجلى صور الأمر بالمعروف في مظاهر عديدة منها:

1. النصيحة

والنصيحة هي باب عظيم من جوالب الخير والنفع المتعدي، وهي من باب بذل المعروف والأمر به، وفي الحديث عن تميم الداري- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة».

قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [2].

والنصيحة باب عظيم يغفل عنه كثير من الناس، وهي كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له [3].

وهو كما يقول ابن رجب يشمل التالي: (النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها، وهو مقام الإحسان، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك،) [4]

ومن معاني النصح لله تعالى: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم) [5].

([1]) إحياء علوم الدين (2/ 306).
([2]) أخرجه مسلم في صحيحه.
([3]) معالم السنن (4/ 125)
([4]) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (1/ 218)
([5]) معالم السنن (4/ 126)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وعلى كل حال فالنصيحة اليوم هي إرادة الخير للناس، وأن تكون حالة إيجابية لصاحبها، فلا يترك مجالا للنصح إلا بذله، وكانت له فيه كلمة خير أو فعل خير أو دلالة خير، وهي من علامات طهارة القلب، فإن النصيحة من باب حب الناس وحب الخير لهم، ولا يتقنها إلا ذو قلب طيب طاهر مستقيم.

2. التغيير القلبي وضرورته ومناسبته للمجتمع

أحد جوانب النهي عن المنكر وتغييره هو إنكار القلب، وإنكار القلب له انعكاس كبير على تغيير المنكر، فإن كراهة القلب لفعلٍ ما تنعكس بالضرورة على تصرفات الآخر وأفعاله إذا كان المنكر عاجزا، وربما كانت سببا في انتهائه.

إن ترك المنكر يسير وينتشر بحجة العجز عن التغيير لا يليق بالمسلم، فإذا رأى ظلما لم يستطع منعه فعليه ببغضه وبغض فاعله، وإذا رأى ضعيفا حرمته تنتهك فعليه أن يغار، وهذه الغيرة في بعض المواطن نوع من التغيير بالقلب، فلا يسره متبرجة، ولا شارب خمر، ولا متفاخر بالفحش، ولا منتهك لعرض، ولا ساهر فيما يغضب المولى تعالى، فقد لا يستطيع المنع ولا النصح فلا أقل من أن يتغير القلب ويغار على الحرمات التي تُنتهك.

مما يساعده على ذلك ألا يألف المعصية وألا يقبل بالتعايش معها قدر المستطاع، وأن ينتهي فور ما يمكنه الانتهاء.

التحرك الإيجابي تجاه المنكر.

المنكر حالة نشاز في المجتمع أيا كان، والتحرك تجاه منعه أو الحد منه هو الحقيق بالمسلم، فتمايز المسلم بالنهي عن المنكر ما استطاع ضرورة لازمة حتى لا يموت قلبه بإلف المعصية والتكيف معها بالتعايش اليومي.

امرأة مسلمة محجبة في أحد المطارات سألتها إحدى الغربيات باستنكار ما هذا الحجاب الذي تتلحفي به؟ ولماذا تلبسينه؟ فقالت لها المسلمة: السؤال لك: لماذا لا تلبسين أنت الحجاب؟ أنا بالحجاب أتشبه بالعذراء وغيرها من الطاهرات، ألا تعرفين العذراء؟ فقالت: أعرفها. فقالت لها المحجبة: فكانت ثيابها كثيابي أم كثيابك؟ فاندهشت المرأة اندهاشا أسكتها، فقد أقنعتها بما لا يسعها التقليل منه، وهكذا تكون الحجة تجاه المنكر حين يظن صاحبه أنه يحتكر الحق.

الأمر السلبي بالمعروف

كثيرون هم هؤلاء الذين لا يظهرون الحق خجلا من الآخر، يتركون الصلاة خجلا من مجتمع لا يصلي ولا يعرف الصلاة، يستحي من الصيام لكونه في مجتمع لا يصوم، إن المسلم عليه أن يعرض الإسلام قولا وسلوكا وممارسة ما واتته الفرصة، ولا يخجل من تشريع أو عبادة فرضها ربه ويمكنه فعلها. تذكر كتب السيرة أن أبا بكر رضي الله عنه اضطهده قومه حتى اضطر للخروج من مكة وتركها، فلقيه ابن الدغنة من كفار مكة وطلب منه أن يرجع وهو يجيره ويحميه ممن يؤذيه، فاشترط كفار مكة على ابن الدغنة شرطا هو: (مر أبا بكر فليعبد ربّه في داره وليصلّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر.

فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلّي فيه فيتقصّف عليه نساء المشركين، وأبناؤهم - يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين وأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وأبناءنا فأته، فإن أحبّ أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يردّ عليك ذمّتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان.
فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى) [1].

هنا الصديق رضي الله عنه رغم أنه أول الأمر تضجر وحاول المضي إلا أنه آثر بعد ذلك أن يبقى ولا يتنازل قيد أنملة عن شيء من دينه وشريعته.
فقد لا يكون الأمر قولا يقال، بل ممارسة بين قوم تكون الممارسة مذكرة ودافعة لهم على سلوك الخير، وهكذا يتحول الأمر بالمعروف لطريقة وأسوة تحتذى ويقلدها من رآها.

خلاصة الدرس

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مناط خيرية هذه الأمة
2. النصيحة باب عظيم يغفل عنه كثير من الناس، وهي كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له
3. من معاني النصح لله تعالى: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته
4. النصيحة اليوم هي إرادة الخير للناس، وأن تكون حالة إيجابية لصاحبها، فلا يترك مجالا للنصح إلا بذله
5. ترك المنكر يسير وينتشر بحجة العجز عن التغيير لا يليق بالمسلم
6. المنكر حالة نشاز في المجتمع أيا كان، والتحرك تجاه منعه أو الحد منه هو الحقيق بالمسلم
7. قد لا يكون الأمر بالمعروف قولا يقال، بل ممارسة بين قوم تكون الممارسة مذكرة ودافعة لهم على سلوك الخير.

أسئلة:

1. كيف ترى الأمر بالمعروف ضرورة في مجتمع غير مسلم
2. ما الصورة المثلى للنهي عن المنكر بين غير المسلمين
3. ما أهمية المعروف والتمسك به في حياة الإنسان
4. كيف ترى القلب إذا ألف المنكر ورضي بالتعايش معه.

([1]) سبل الهدى والرشاد (2/ 411)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس الخامس

الحب في الله، والمسارعة في الخيرات

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الخامس: الحب في الله، والمسارعة في الخيرات

عناصر الدرس

1. بين الحب والتآخي
2. الحب في الله وتزكية القلب
3. الإيمان والحب
4. المسارعة في الخيرات

الحب في الله خلة إيمانية عظيمة، لا يُتصور مجتمع مسلم لا تشيع فيه هذه القيمة الفاضلة، ولفظ الحب لفظ لطيف وضع مناسبا لما يطلق عليه، قال ابن القيم: (وضعوا لمعناها حرفين مناسبين للمسمى غاية المناسبة " الحاء " التي هي من أقصى الحلق، و " الباء " الشفوية التي هي نهايته. فللحاء الابتداء، وللباء الانتهاء. وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب. فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه... وأعطوا الحب حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها، مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها. وأعطوا الحِبَّ وهو المحبوب: حركة الكسر لخفتها عن الضمة، وخفة المحبوب، وخفة ذكره على قلوبهم وألسنتهم: من إعطائه حكم نظائره) (1).

فالحب كقيمة وممارسة ليس هو الوهم السائر بين طلاب الجامعات الذكور والإناث، وليس هو أبطال روايات تقرأ عما يدور بينهم، بل هو حالة ترتبط بالإيمان، وتنطلق من التشريعات، هو قيمة تؤسسها الشريعة، وتغذيها بالأحكام والتوجيهات، وهو قيمة تنضبط بأحكام الشريعة، وتسير وفق ما وجهت به.

بين الحب والتآخي

الحب في الله تعالى درجة تفوق الإخاء والتآخي، وهي درجة تتفوق على الإخاء بكونها مؤسسة على قلب طاهر سليم، وكونها خالية من الغرض، وكونها تبذل بلا مقابل، في الحديث عن عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (2)

وفي الحديث أيضا: عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله- عز وجل-: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (3).

وفي الحديث عن عن أبي موسى- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وشبك بين أصابعه» (4).

وفي حديث أبي مالك الأشعري: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إلى الناس بوجهه فقال: «يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله- عز وجل- عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله. فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله! ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله؟ انعتهم لنا- يعني صفهم لنا- فسر وجه رسول الله صلى الله

---

(1) مدارج السالكين (3/ 12)
(2) متفق عليه.
(3) أخرجه الترمذي، برقم (2390)
(4) متفق عليه.

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

عليه وسلم لسؤال الأعرابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله، وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا، وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» [1]

الحب في الله وتزكية القلب

العلاقة بين الحب والقلب السليم علاقة بينة، لنا أن نتخيل الجنة وسكان الجنة هل يمكن أن يكون وجودهم في الجنة إلا مؤسسا على الحب، وقائما على المودة، لذا نجد آية عجيبة في القرآن تقول: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: 46، 47]، وفي الآية الأخرى: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} [الأعراف: 42، 43]

يقول الماوردي في وجوه تفسير الغل المنزوع: هو التباغض والتحاسد وقيل: الحقد. وقيل: نزع من نفوسهم أن يتمنوا ما لغيرهم

وفي هذا الغل قولان: أحدهما: أنه غل الجاهلية. والثاني: أنهم لا يتعادون ولا يتحاقدون بعد الإيمان، وقد روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} [2].

إن الجنة لا تستقيم بأصحابها وبين أهلها الغل والحقد، أو التحاسد والتنافس، وإنما ينتفي هذا كله بالحب الدائم بينهم، ولذا تعزز الشريعة آصرة الحب في الدنيا لتجعل من سكون القلب بحب الآخرين جنة يعيشها أهلها.

الإيمان والحب

في الحديث عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حسين المعلم، قال: حدثنا قتادة، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (3).

وقد امتدح الله أقواما غادروا الأخوة إلى ما هو أبعد من موجباتها وهو الإيثار فقال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]

المسارعة في الخيرات

من أعظم مظاهر الحب أن يحب المرء نجاة نفسه فإنه أولى بها من كل نفس، والمسارعة في الخيرات لها جانبان جانب مجتمعي بأن يكون المرء في حاجة أخيه، وجانب نفسي بألا يبقي المرء على نفسه تكليفا وجب عليه ويؤخره عن وقته، وفي التنزيل الحكيم : { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: 21]، وفيه : {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: 133]، وفي التنزيل الحكيم أيضا :

---

(1) مسند أحمد (5/ 343).
(2) تفسير الماوردي (2/ 224)
(3) أخرجه البخاري، برقم (13).

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

{وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 89، 90].

المسارعة في الخيرات هو أن يهتبل المرء الفرصة السانحة لعمل الخير، فعمل الخير قد يكون كالفرصة التي لا تعوض إن فاتت، فكم من شخص مات أبوه أو ماتت أمه فأدرك بعد فوات الأوان مدى ما قصر ولم يسرع في برهما فحزن وعض أنامله، وكم من شخص كان أمامه فقير محتاج فتلكأ حتى مضى ولم يدخل الخير عليه، وكم من شخص انتظر العظة ثم مضى ولم يسمعهما ممن يملكها، كم من شخص أتاح له الموقف أن يتحدث عن معالم الخير ثم تراجع.

إن المسارعة في الخيرات لا تقتصر فقط على أركان الإسلام وإن كانت المسارعة فيها عظيمة بل هي مواقف تتطلب تصرفا ناجزا لنيل الخير، فعل هذا عثمان رضي الله عنه حين اشترى بئر رومة، وفي الحديث: عن أنس، أن رجلا قال: يا رسول الله: إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعطها إياه بنخلة في الجنة فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي. ففعل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي. قال: فاجعلها له، فقد أعطيتكها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة قالها مرارا. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح البيع (1).

لحظة فارقة في حياة أبي الدحداح رضي الله عنه، عرض لا يوصف، من فاز بنخلة في الجنة فاز بالجنة بلا شك، بل يكفي المرء أن يطمئن أنه من أهل الجنة بتملكه نخلة فيها، وهكذا لحظات المسارعة كالفرص السانحة لا تتكرر، لأنها تحتاج لبديهة نافذة، وعقل سديد، وموقف حازم، كم من فقير يقع فيكون المسارع هو من يرفعه، كم من مريض مرض ولم يسارع بعضهم في زيارته فشفي وفات الخير الذي في زيارته، بل كم من مريض مات وأجلنا زيارته حتى مات فصرنا نندم طول الدهر أن لم نلق عليه نظرة وداع حانية.

وهكذا فالمسارعة في الخير قرار مفاجئ للحظة من الخير لا تتكرر، فالسعيد الموفق من اهتبلها وأحسن التعايش معها.

خلاصة الدرس:

1. الحب في الله خلة إيمانية عظيمة، لا يُتصور مجتمع مسلم لا تشيع فيه هذه القيمة الفاضلة
2. الحب كقيمة وممارسة ليس هو السائر بين طلاب الجامعات الذكور والإناث.
3. الحب في الله تعالى درجة تفوق الإخاء والتآخي.
4. العلاقة بين الحب والقلب السليم علاقة بينة، فالجنة لا تستقيم بأصحابها وبين أهلها الغل والحقد، أو التحاسد والتنافس، وأهل الجنة أهل القلب السليم
5. من أعظم مظاهر الحب أن يحب المرء نجاة نفسه فإنه أولى بها من كل نفس، وذلك يكون بالمسارعة في الخير
6. المسارعة في الخيرات هو أن يهتبل المرء الفرصة السانحة لعمل الخير.
7. المسارعة في الخيرات لا تقتصر فقط على أركان الإسلام.
8. المسارعة في الخير قرار مفاجئ للحظة من الخير لا تتكرر، فالسعيد الموفق من اهتبلها

(1) مسند أحمد (3/ 146)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

أسئلة:

1. كيف يمكن التأسيس للمحبة من خلال الأعمال الصالحة
2. الحب في الله تعالى درجة تفوق الإخاء والتآخي. كيف تعرض لذلك؟
3. الجنة لا تستقيم بأصحابها وبين أهلها الغل والحقد، دلل على ذلك نقلا وواقعا.
4. المسارعة في الخير قرار مفاجئ للحظة من الخير لا تتكرر، فالسعيد الموفق من اهتبلها اشرح ذلك بالدليل.

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس السادس

الدعوة

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس السادس: الدعوة

عنصر الدرس

1. آداب الحوار
2. الحوار مناوبة لا مناهبة
3. دعوة غير المسلمين
4. المناظرة، محاذير وفوائد

الدعوة هي تلك الشعيرة العظيمة التي هي مهمة المرسلين أجمعين، وهي مهمة سامية لا يقوم بها ولا يجعلها هما لازما له إلا من أحب الدين، وأحب معالمه، وأحب للناس الخير، ليست الدعوة سبيلا لنيل المغانم، ولا لنهب الأمم، ولا لتعبيدهم واستذلالهم، الدعوة هي علامة حب الإنسان لأخيه الإنسان، الدعوة هي رسالة سامية يصطفى لها خير الخلق، فلا يُصطفى للدعوة والبلاغ المبين عن الله تعالى إلا الصفوة من الناس، وهم المرسلين، ولا يحمل ما حمل الصفوة، وما بعثوا لأجله إلا الصفوة أيضا من الخلق.

الدعوة حمل خير

ليست الدعوة إلى الله تعالى نهبا واستلابًا، وليست سرقة واعتداء، إن الجنة من حق كل أحد، وكل من خلق الله تعالى من الثقلين له فيها مكان، والآخرة لا تُنال بغير الإيمان والاستقامة على دين الله تعالى الذي ارتضاه للناس، ولا تأتي الاستقامة بغير المعرفة، ولا تأتي المعرفة إلا بمن يقوم بها، من هنا كانت الدعوة هي رسالة الخير لأنها تحمل الاستقامة في الدنيا، والنجاة في الآخرة.

المتعة والسعادة

اختلاط مفهوم المتعة والسعادة يعطل الاستجابة للدعوة، فغير المستجيبين للدعوة قد يشعرون بالمتعة، والمتعة دائما تخصم من رصيد المرء في الحياة، فالمتعة لذة وقتية، والسعادة لذة ممتدة، المتعة شيء، والسعادة معنى، المريض لا يتمتع، ولكنه قد يكون أكثر سعادة من الصحيح، الغني يتمتع، لكن قد يكون الفقير أكثر سعادة منه .في الذكر الحكيم: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ } [محمد: 12]، و{ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ } [الحجر: 3] { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } [العنكبوت: 66]، { وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا} [البقرة: 126].

الدعوة تسعى لتوطين السعادة، ولا تحد من المتعة، بل تهذب جوانب الاستمتاع دائما، من هنا فالدعوة مهمتها إسعاد أهلها، وليس من مهمتها إمتاعهم، وليس يعني هذا حرمانا من شيء، بل وضع الأشياء في مواضعها، هي الضمانة الحقيقية لتحقيق السعادة

الذي يضيف للأشياء سعادتها هو الإيمان، والإيمان لا يبرز إلا من الدعوة، قال إبراهيم بن أدهم: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب. طلب القوم الراحة والنعيم فأخطئوا الطريق المستقيم [1]

(1) الزهد الكبير للبيهقي (ص: 81)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

المناظرة، محاذير وفوائد

ورد عن الإمام الشافعي قوله: ما ناظرت أحدا على الغلبة (1)، فغرض الشافعي في الحوار والمناظرة هو الحق، وغالب من يتصدى للحوار أو المناظرة- إلا من رحم الله -، يتصدى له ليغلب الخصم ويفحمه، وفرق بين قلب يطلب الحق، وقلب يطلب الغلبة.

هنالك موضوعات لا يصح أن تجري فيها المناظرات، فمن ناظر أو نازع في البديهيات من الأمور فلا ينبغي مناظرته، لأن هذا من الضياع الذي لا استقامة معه

ولما ناظر ابن أبي دؤاد الإمام أحمد وخرجوا في المناظرة عن الحد قال لهم الإمام : (أعطوني شيئا من كتاب الله، أو سنة رسول الله حتى أقول به، فقال ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما؟)(2)

الحوار مناوبة لا منهابة

الحوار مع الآخر صورة لشخص الإنسان، وصورة لعقله، وفي أدب الحوار قال بعض العلماء: (وليتناوبا الكلام مناوبة لا مناهبة، بحيث ينصت المعترض للمُستَدِلّ حتى يفرغ من تقريره للدليل، ثم المُستدِلُّ للمعترض حتى يُقرر اعتراضه، ولا يقطع أحد منها على الآخر كلامه وإن فهم مقصوده من بعضه)[3] .

الاستقامة القلبية تفسح للمخالف الطريق، وتعطيه الفرصة لعرض ما لديه، وقد قال الله تعالى لإبليس لعنه الله: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} [الأعراف: 12]، وهكذا كان السؤال من الكريم للعين، فإذا به يكابر ويعلي نفسه في مكان لا يصح أن تعلو إلا بأمر من خلق.

دعوة غير المسلمين

من الخسائر العظمى أن نترك بلادا عطشى للخير، وأكثر قبولا له، هناك ملايين من البشر لا يبحثون عن الحق، لكنهم لا يعارضوه بعارض، وكم من مسلم في اليابان وغيرها من البلاد أسف أن الحق لم يصله إلا متأخرا.

دعوة غير المسلم تحتاج اليوم لصاحب عقل، وصاحب فهم، دعوة لا تصدر له المشكلات قبل أن يبدأ، لا تشغله بالسفاسف ومسائل الخلاف دعوة تقوم على خطاب العقل لا العاطفة، خطاب المنطق لا رفع الصوت والتجهم، لا يكفي الداعية أن يحمل الحق للناس، بل لا بد للحق من منطق يسعى به، وحجة نافذة ترفعه، حقٌ يحمله ذو عفة، وينطق به ذو همة، ولا يرتفع الصوت بالحق إلا إّا فقد حامله الحجة، أو أصابه عي.

خلاصة الدرس:

1. الدعوة هي تلك الشعيرة العظيمة التي هي مهمة المرسلين أجمعين
2. ليست الدعوة إلى الله تعالى نهبا واستلابًا، وليست سرقة واعتداء
3. اختلاط مفهوم المتعة والسعادة يعطل الاستجابة للدعوة،
4. الذي يضيف للأشياء سعادتها هو الإيمان، والإيمان لا يبرز إلا من الدعوة

---

(1) طبقات الشافعيين (ص: 19)
(2) البداية والنهاية (14/ 400)
(3) أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص: 14)، نقلا عن: علم الجدل ص 13

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

5. هنالك موضوعات لا يصح أن تجري فيها المناظرات،
6. الحوار مع الآخر صورة لشخص الإنسان، وصورة لعقله
7. من الخسائر العظمى أن نترك بلادا عطشى للخير، وأكثر قبولا له
8. دعوة غير المسلم تحتاج اليوم لصاحب عقل، وصاحب فهم
9. بل لا بد للحق من منطق يسعى به، وحجة نافذة ترفعه، حقٌ يحمله ذو عفة، وينطق به ذو همة

أسئلة:

10. اشرح شرف الدعوة والعمل بها
11. كيف تمثل الدعوة طورا من أطوار طهارة القلب
12. تناول طريقة لدعوة غير المسلم

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس السابع

الأسوة الحسنة

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس السابع: الأسوة الحسنة.

عناصر الدرس:

1. مواقف المرسلين أسوة حسنة
2. الفرق بين القدوة والأسوة
3. الصحابة والتأسي
4. صناعة الأسوة.

الأسوة الحسنة هي النموذج الحي للإسلام، هي النفس المتحركة به العاملة بتعاليمه، المهمومة بأهله، هي النفس التي تلامس السماء فرحا بدين الله، وتتواضع في الأرض لينا وهونا.
في الكتاب المجيد إشارات كثيرة للمثل العليا التي ينبغي تمثلها والاهتداء بها، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21]، وقال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الممتحنة: 6].
التأسي أسرع من طريقة التجربة والخطأ في الوصول إلى الهدف المطلوب، فرب أعمال وإنجازات صرف عليها أصحابها عمرًا ثمينًا ومبالغ باهظة، يستطيع الإنسان أن يحققها في زمن قصير جدًا، وذلك بالمتابعة الحثيثة والتأسي الفعال والسير في نفس الطريق الذي سلكوه (1).
التأسي تشبه عملية الانطلاق من حيث بدأ الآخر، أو انتهاج طريق صار معلوم النهاية، ومضمون الغاية.
المهم في التأسي ألا ينتهج الإنسان الباطل، وأن يجعل من نفسه قدوة صالحة لغيره

مواقف المرسلين أسوة حسنة

حين احتاج رفاق سيدنا يوسف عليه السلام له في رؤياهم قائلين: {نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: 36] لم يضيع الفرصة، بل قال لهم: {يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [يوسف: 39، 40]
ومن المواقف المؤثرة في الأسوة الحسنة موقف مؤمن آل فرعون: ففي التنزيل الحكيم: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: 28]
ومن ذلك ما في موقف مؤمن آل ياسين، وموقف السحرة في مواجهة فرعون، وموقف امرأة فرعون،

الفرق بين القدوة والأسوة:

القدوة: يكثر ذكرها في الحال التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره على أمر حسنٍ أو سارٍ، ومن ذلك قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ...} [الأنعام90]
الأسوة: قد تكون "حسنة"، وقد تكون "سيئة"، والشاهد على ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...} [الأحزاب21]

(1): http://iswy.co/e14l3s

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

وقد جاء في ذلك أيضا في تعريفها: الأسوة - بالكسر وتضم- الحال التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا أو ضارا [1].

الصحابة والتأسي

رغم اشتراك الصحابة - رضوان الله عنهم - في أصل الاتباع إلا أن كل صحابي له ميزته في اتباع السنة، شكلت شخصيته، وتوافقت مع روحه، فعمر - رضي الله عنه - فهم اتباع السنة والتأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - والاقتداء به على أنه اتباع لطريقة ومنهج وعادة النبي - صلى الله عليه وسلم - في التعامل مع الوحي، وسيرته التي سلكها في تبليغ الرسالة وتحقيق النموذج الأمثل للاقتداء، وتحقيق هداية القرآن في الناس [2].

إذا التأسي ليس ذوبانا في شخصية المتأسى به على غرار تقليد القارئ للقارئ، والكاتب للكاتب، والمنشد للمنشد، بل التأسي فهم جوانب الخير والعيش بها، هي أخذ جانب الخير والسير به

صناعة الأسوة

في مجتمع غير المسلمين يريد الناس التعرف على الإسلام من خلال الممارسات لا من خلال الخطب والكلام والمناقشات، قد يقال: إن كتابا أو مقالة أو مناقشة فتحت آفاقا رحبة أمام القراء والمستمعين، لكن يبقى وتبقى الأسوة هي المدار والمحك.

ليس المطلوب في مجتمعات غير مسلمة البحث عن القدوة، بل المطلوب هو تقديم القدوة والنموذج الأمثل لرسالة الإسلام، فكل من لا يستطيع الدعوة بوقته أو بقلمه أو لسانه، فهو مسئول عن تصرفاته وأفعاله، ومسئول عن رسالة الإسلام يتحرك بها.

وليحذر أن يكون سلوكه قائما على التحدي، واستغلال هامش الحرية في تقديم السفاسف، ونقل العادات التي تتقبلها بعض البيئات دون أخرى.

فالإسلام رسالة سامية في الرحمة، واللين، والصدق، والوفاء، والمحبة، والتعاون.

الإسلام رسالة الخلق، رسالة الوفاء، وحسن العهد والصوت الخفيض.

إن كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام، فلا ينبغي أن تنهار قضية الإسلام في سلوكه، أو أمانته، أو حديثه أو تملقه أو تسفله.

خلاصة الدرس:

1. الأسوة الحسنة هي النموذج الحي للإسلام، هي النفس المتحركة به العاملة بتعاليمه، المهمومة بأهله.
2. التأسي تشبه عملية الانطلاق من حيث بدأ الآخر.
3. المهم في التأسي ألا ينتهج الإنسان الباطل، وأن يجعل من نفسه قدوة صالحة لغيره
4. التأسي ليس ذوبانا في شخصية المتأسى به على غرار تقليد القارئ للقارئ، والكاتب للكاتب
5. في مجتمع غير المسلمين يريد الناس التعرف على الإسلام من خلال الممارسات

---

(1) تاج العروس 75/37.

(2) https://midad.com/article/206204/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D9%8A-%D8%B9%D9%85%D8%B1-%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7

6. ليس المطلوب في مجتمعات غير مسلمة البحث عن القدوة، بل المطلوب هو تقديم القدوة والنموذج
7. يحذر المسلم أن يكون سلوكه قائما على التحدي، واستغلال هامش الحرية في تقديم السفاسف.
8. الإسلام رسالة سامية في الرحمة، واللين، والصدق، والوفاء، والمحبة، والتعاون.

أسئلة:

1- فرّق بين الأسوة والقدوة
2- اشرح دور المسلم في المجتمع غير المسلم
3- كيف تنظر للإسلام كدين يصنع المجتمع؟

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

الدرس الثامن

الشجاعة، قوة الإرادة

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

الدرس الثامن: الشجاعة، قوة الإرادة

عناصر الدرس

1. الشجاعة والإيجابية
2. ممارسة الشجاعة
3. تنمية الشجاعة وتقويتها
4. الشجاعة في فعل الطاعات

الشجاعة قيمة وخلق رفيع، لا يتحلى به إلا أصحاب النفوس الكبيرة، وهي قيمة إنسانية كبرى، لا تزال ممدوحة بين الناس على اختلاف ثقافاتهم وأوطانهم، وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ فيما يستعذ منه من الجبن، فهو صفة دميمة لا تليق بأخيار الناس، إنما اللائق بهم هو الشجاعة وكبار الصفات الفاضلة.

والشجاعة خلق وسط بين خلقين ذميمين هما التهور والجبن (1)

والشجاعة هي: الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت، وقيل: هي الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة (2)

الشجاعة والإيجابية

الشجاعة هي خلق فاضل لكرام الناس وفضلائهم، ولا يهتم بها وتنميتها في نفوسهم غير ذوي الأقدار من الناس.

في السيرة النبوية، والتاريخ صور عديدة لمواقف الشجاعة والجسارة التي أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج الأتم في الموقف الذي استدعى ذلك، فقد أعطى الأمر تمامه وكماله صلوات الله عليه.

الشجاعة في حياتنا لا تقتصر على مواقف الغوث والإنقاذ، ولا تتوقف عند حدود النجدة للملهوف الذي يواجه الخطر، بل هي إعلان لأفعال الخير في مواطن لا يصح الاستخفاء بها، فما دامت الحرية متاحة لعرض جوانب الخير أو مواقف الخير فلا يجوز التولي عنها.

حين اضطهد أهل مكة المسلمون، قرر أبو بكر الهجرة والخروج من بينهم، ولكن أرجعه رجل من قريش يسمى ابن الدغنة، فاشترط أهل مكة عليه قائلين: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فقال ابن الدغنة ذلك لأبي بكر، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة، ولا بالقراءة في غير داره.

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتدافع عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

---

(1) بصائر ذوي التمييز (2/ 569)

(2)) تهذيب الأخلاق ص27، والتعاريف (ص 202) .

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلى ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب إني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله- عز وجل-. (1)
فرغم اضطهاد القوم، ورغم قسوة فعلهم إلا أنا الصديق رضي الله عنه لم يثنه فعلهم عن الوقوف بين يدي الله تعالى.
لكننا نلاحظ أنه لم يثر حفيظتهم في أنديتهم ومجالسهم، بل كان في بيته وخصوص ما يملك، ولم يكن يتحدى في زمن الضعف وغلبة الكفر جماهير الكافرين.

ممارسة الشجاعة

تيارات العصر الحديث مليئة بالقصف والعصف لكل مظاهر الخير، ورغم أن هامش الحرية تستعلي به بعض المجتمعات إلا أنه وقر في نفوس بعض المسلمين أن يعتبروا أن هامش الحرية رغم وجوده، فإنهم قد يمتنعون بلا سبب أو يتنازلون بلا علة عن التشريعات اللازمة.
فما يمنع المسلمة أن تتمسك بالحجاب ولم تضطر لخلعه، وما يمنع المسلم أن يصلي في مدرسته أو جامعته أو عمله؛ ما دامت النظم والقوانين تسمح بذلك ولا تمانعه؟!.
إذا ممارسة الشجاعة هي ممارسة الدين بتلقائية بعيدا عن استفزاز الآخر أو تحريك مكامن الغضب والتحدي في نفسه، فالمجتمع غير المسلم حين يعيش فيه المسلم، فعليه أن يوازن بين دينه الذي لا ينجو في الآخرة إلا به، وبين واقع مجتمعه الذي لا يصح أن يتعايش فيه كما لو كان مجتمع الخلافة الراشدة.

تنمية الشجاعة وتقويتها:

الشجاعة أصلها في القلب بثبوته وقوته وسكونه عند المهمات والمخاوف، وهي خلق نفسي، ولكن لها مواد تمدها، فأعظم ما يمده وينميه: الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة به سبحانه، وعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
ومن أسباب تقوية هذا الخلق الفاضل التمرين؛ فإن الشجاعة، وإن كان أصلها في القلب؛ فإنها تحتاج إلى تدريب النفس على الإقدام وعلى التكلم بما في النفس.
ويقويها أيضا: الإخلاص لله، وعدم مراعاة الخلق سبب بالغ في تقوية ذلك؛ فإن المخلص الذي لا يريد إلا وجه الله وثوابه لا يبالي بلوم اللائمين، إذا كان في ذلك رضا لرب العالمين، ومتى قوي إيمان العبد بالله، وبقضائه وقدره، وقوي يقينه بالثواب والعقاب، وتم توكله على الله وثقته بكفاية الله، وعلم أن الخلق لا يضرون ولا ينفعون وأن نواصيهم بيد الله، وعلم الآثار الجليلة الناشئة عن الشجاعة، قوي قلبه واطمأن فؤاده، وأقدم على كل قول وفعل ينفع الإقدام عليه [2].

الشجاعة في فعل الطاعات

الطاعة وفعل الخير هو قرار شجاع من صاحبه، ولنتأمل هذه التوجيهات النبوية:

1. عن بريدة الأسلمي- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (3).

---

(1) دلائل النبوة للبيهقي (2/ 472)
(2) نضرة النعيم (6/ 2324)
(3) أبو داود (561)، والترمذي (1/ 223)

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

2. عن أبي هريرة- رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟»، قالوا: بلى يا رسول الله!، قال «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (1).
3. عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» (2).
4. عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة» (3)
5. عن حذيفة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا» (4)

وهكذا لو سرنا مع التوجيهات التي تدفع المرء لاتخاذ القرار الصائب في الوقت الصائب، لعرفنا كيف يمكن غرس الشجاعة وتنميتها في نفوسنا جميعا.

خلاصة الدرس:

1. الشجاعة قيمة وخلق رفيع، لا يتحلى به إلا أصحاب النفوس الكبيرة
2. الشجاعة خلق وسط بين خلقين ذميمين هما التهور والجبن
3. في السيرة النبوية، والتاريخ صور عديدة لمواقف الشجاعة والجسارة التي أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الكاملة
4. الشجاعة في حياتنا لا تقتصر على مواقف الغوث والإنقاذ، ولا تتوقف عند حدود النجدة للملهوف الذي يواجه الخطر
5. ممارسة الشجاعة بين غير المسلمين ينبغي ألا تكون باستثارة الحفيظة، وأفعال التحدي.
6. ممارسة الشجاعة هي ممارسة الدين بتلقائية بعيدا عن استفزاز الآخر أو تحريك مكامن الغضب
7. أعظم ما يمد الشجاعة وينميها: الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة به سبحانه

أسئلة

1- ممارسة الشجاعة تحتاج لبصير نافذة اعرض لذلك
2- كيف تنظر لموقف أبي بكر في ممارسة العبادة؟
3- كيف تنمي خلق الشجاعة مجتمعيا وإيمانيا ؟

---

(1) أخرجه مسلم (251)
(2) أخرجه الترمذى (2174) وقال: هذا حديث حسن غريب.
(3) متفق عيه.
(4) أخرجه الترمذي (2007)، وقال: هذا حديث حسن غريب

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

منهج التزكية

مراجع الكتاب

أكاديمية آيات
Ayaat Academy

مراجع الكتاب

6. إحياء علوم الدين
7. صحيح البخاري
8. البداية والنهاية، لابن كثير
9. بصائر ذوى التمييز، للفيروزآبادى
10. تاج العروس، للزبيدي
11. التخويف من النار، لابن رجب
12. تفسير الماوردي
13. تهذيب الأخلاق، للجاحظ
14. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكويه
15. جامع العلوم والحكم، لابن رجب
16. الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهانى
17. الرسالة القشيرية، لابن هوازن القشيري
18. الزهد الكبير، للبيهقي
19. سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي
20. سنن ابن ماجه
21. سنن أبي داود
22. سنن الترمذي.
23. السنن الكبرى
24. شأن الدعاء، للحليمي
25. صحيح البخاري
26. صحيح مسلم
27. طبقات الشافعيين، لابن كثير
28. الفروق اللغوية، للعسكري
29. الكليات، لأبي البقاء الكفوي
30. مدارج السالكين، لابن القيم
31. مسند الإمام أحمد
32. معالم السنن، للخطابي
33. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى
34. موسوعة الأخلاق، مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف
35. نضرة النعيم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد

جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية آيات
Ayaat Academy Crop. Canada

هذا الكتاب

لقد عني علماء السلوك والتزكية بتعزيز رقابة الضمير، وتحسين باطن العبادة؛ لما لحظوا أن الشريعة جاءت برفض العبادة التي تراعي الشكل ولا تراعي المضمون، يهتم صاحبها بالتنظير ولا يهتم بالسلوك، ومؤلفاتهم في أعمال القلوب ومقامات الدين شاهدة على ذلك، وهي محاولات مبكرة ظهرت في تاريخ الحضارة الإسلامية، لما أغرق بعض المسلمين بالمادية، وقلدوا غيرهم من الأمم في أنواع الترف.

وهذا الكتاب هو محاولة لتعزيز رقابة الضمير وقيمة الإيمان بالغيب في نفس الإنسان وفق تعاليم الشريعة، وهو يبين سبل التجاوز بالعبادة والأخلاق حدود الصحة إلى حدود القبول، وهو يمهد السبيل للوصول لرتبة الإحسان المرتبة الأعلى في مراتب الإيمان.

إنه المنهج التربوي والدليل القِيَمي الذي تقدمه أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية لطلابها الكرام، تعينهم به على تزكية قلوبهم والارتقاء بأخلاقهم إلى العلياء التي يريدها لهم دينهم.

التعريف بالمؤلف

دكتوراه في الفلسفة جامعة القاهرة، مدرس أصول الدين والدعوة جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، تخرج في الأزهر الشريف، كلية أصول الدين، وتخرج في دار العلوم، وحصل منها بعد تخرجه على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، له عدة مؤلفات وبحوث علمية محكّمة، وهو عضو محكّم بعدد من المجلات العلمية، وأشرف وناقش عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه بعدة جامعات، وله مقالات في مجلات الأزهر، والوعي الإسلامي، والعربي، والمجتمع، وعدد من المواقع العالمية.

Caulfield Cres., Mississauga, ON L5M 6J7 - Canada 3054
Tel . : +1 (647)633-3491
E-mail : info@ayaatacademy.ca
ميساساجا - أونتاريو - كندا
www.ayaatacademy.ca

أكاديمية آيات
Ayaat Academy